واشتمل القرآن، الذي هو في الأصل أحسن القصص، على قصص كوكبة مباركة من الأنبياء والصالحين، وعلى إشارات بينات عن القص وأهميته، كقوله - عز من قائل -: « وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » - هود 120 - وقوله: « نحن نقص عليك نبأهم بالحق » - الكهف 13 - وتضمنت الأحاديث النبوية الشريفة طائفة من الأقاصيص والمثلات والعبر، مثل بها الرسول صلى الله عليه وسلم ما يريد تمثيله من ألوان السلوك والتهذيب...

وروي أن أول من قص في مسجد رسول الله هو تميم الداري؛ وكان في كل مدينة إسلامية قصاص ووعاظ متفقهون في الدين، يتخذون من بيوت الله مجالس أو منابر يقصون فيها على الناس، واشتهر منهم كثيرون بالبراعة والإدهاش والقدرة على هذا اللون الساحر من القول، منهم الحسن البصري، وابناه سعيد وجعفر. كما نجم - في المقابل - قصاص وضاعون يعمدون إلى التكذب والتزيد والاختلاق، بغرض التأثير في السامعين واستمالة قلوبهم.

وانتشر الفن القصصي انتشاراً واسعاً، ودخلت كثير من أشكاله في التراث الأدبي الشعبي، كما احتضنت الثقافة العربية الإسلامية المترجمات القصصية من الثقافات الأخرى، فاستوعبت "حكايات كليلة ودمنة" التي ترجمها ابن المقفع من الفارسية، وتشربت ألواناً أخرى من الحكايات الترفيهية واستساغتها، وأضافت إليها. مثل قصص "ألف ليلة وليلة" التي تعد تراثاً إنسانياً خالداً.

ولنا أن نتلمس في هذه القصص المأثورة عن العرب منذ الجاهلية، تأثيرات غير عربية، منقولة عن الأمم الأخرى المجاورة كالفرس والهنود، لكنها مصوغة في قالب يتفق مع الذوق العربي، إلى جانب القصص العربي الخالص.

الفن القصصي عند العرب قديماً "بين المنكرين والمدافعين":

ذهب بعض الدارسين إلى أن القصة في شكلها الفني الحديث، لا تعود إلى أبعد من القرن التاسع عشر الميلادي، فهي آخر الأجناس الأدبية ظهوراً في الأدب العربي، والعرب - في رأيهم - لم يعرفوا القصص، ولم ينقلوا الإلياذة والأوديسة لهوميروس، ولا قصص اليونان والرومان البارعة وأشعارهم المحلقة.